

## الطيفسى الإيقاعىوى التطورى (154)

مودة إلى ملفه الفصام

الفصام مغارة الضياع وومود الإبداع

مودة إلى علاقة الفصام بالتطور والإيقاعىوى

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD300117.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوى

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

نشرة "الإنسان والتطور" 2017/01/30

السنة العاشرة - العدد: 3440



فى نشرة: 5-11-2016، فروض تدعم بعضها بعضا "استشهدت بما ورد فى كتاب جوناثان بيرنز  
" Jonathan Burns جذور الجنون "الأصل التطورى للذهان "والمخ الاجتماعى (1) "

ورد فرض بيرنز يقول:

"إن الفصام هو الثمن الغالى الذى دفعه الإنسان وهو فى طريقه إلى تشكيل "المخ  
الاجتماعى" Social Brain"

ويوضح المؤلف فرضه هذا بالإشارة إلى:

"... إنه بمقارنة تطور المخ البشرى بتطور المخ عند القردة العليا وما قبلها يمكن أن نفهم كيف  
تطورت الأمخاخ خلال البضع ملايين السنين السابقة وكيف تميز الجنس البشرى بهذه الخطوة نحو  
تخليق "المخ الاجتماعى".

وقد قدم المؤلف دلائل على تخليق هذا "المخ الاجتماعى Social Brain" عند البشر من خلال  
"التطور متفاوت الأزمنة heterochrony"، الذى يعنى أن المخ البشرى راح يعيش أطوارا أطول  
فأطول جيلا بعد جيل وهو يواصل تشكيل الترابط المتزايد بين مستويات المخ وخاصة النصفين  
الكرويين.

وهو يفترض أيضا أنه فى الفصام تطول مدة هذه المراحل المتعاقبة أكثر من اللازم مقارنة بالشخص  
العادى، وبالتالي فإن نفس الأسلوب الذى ينمو به المخ لتكوين المخ الاجتماعى هو ما يحدث عند  
الفصامى، إلا أن الفصام يحدث حين تتجاوز محاولات التشكيل كفاءة التبريط وطبيعة التشكيل  
النيورونى حدود السواء فالتطور، وبدلا من تحقيق متطلبات تخليق المخ الاجتماعى، يزداد التداخل  
والتكثيف بدلا من التشكيل والتخليق الإبداعى، ومن ثمَّ يحدث الفصام،

وينتهى المؤلف إلى أن الفصام هو الثمن الباهظ الذى دفعه الإنسان لتشكيل ما هو المخ الاجتماعى،

ورد فرض بيرنز يقول:  
"إن الفصام هو الثمن الغالى  
الذى دفعه الإنسان وهو فى  
طريقه إلى تشكيل "المخ  
الاجتماعى" Social Brain"

"... إنه بمقارنة تطور المخ  
البشرى بتطور المخ عند  
القردة العليا وما قبلها يمكن  
أن نفهم كيف تطورت  
الأمخاخ خلال البضع ملايين  
السنين السابقة وكيف تميز  
الجنس البشرى بهذه الخطوة  
نحو تخليق "المخ الاجتماعى"

يعنى أن المخ البشرى راح  
يعيش أطوارا أطول فأطول  
جيلا بعد جيل وهو يواصل  
تشكيل الترابط المتزايد بين  
مستويات المخ وخاصة  
النصفين الكرويين.

أن الفصام هو الثمن الباهظ  
الذى دفعه الإنسان لتشكيل  
ما هو المخ الاجتماعى، وأن  
مزية تحسين القدرة على

وأن مزية تحسين القدرة على التكيف الاجتماعي من خلال تطوير التشابك النيوروني إذا ما تجاوزت حدود توظيف ذلك للتواصل والتكيف العلاقتي فإنها تنقلب إلى تشابك مفرط غير منظم بين النيورونات، فيتخلق الفصام على حساب عجز تخليق المخ الاجتماعي.

هذا بالنسبة لتطور الحياة حتى تخلق الجنس البشري - بفضل الله - عبر مئات الآلاف من السنين.

وهو تفسير يجعلنا نتعاطف مع هؤلاء الضحايا من أبناء نوعنا الذين دفعوا ثمن استمرار مسيرة

الإنسان حتى يتطور لهم المخ الاجتماعي فيتواصلون بشرا على حد فرض بيرنز.

لكن بيرنز لم يتطرق إلى ظهور الفصام حتى أيامنا الحالية، بتواتر عال نسبيا، طوال التاريخ وعبر

العالم، وهي نسبة 1% التي ما زالت ثابتة باستقرار غريب، وثبات هذه النسبة وارتفاعها حسب

حسابات التطور جعلت الباحثين يعجبون كيف أن مرضا (الفصام) (متوسط عمر أفراد life span أقل

من المتوسط العادي، ومدى خصوبته fertility عدد نسله) أيضا أقل أيضا من المتوسط العادي كيف

أن هذا المرض كان المفروض أن تتراجع نسبته عبر آلاف السنين ولا تظل ثابتة 1(2) % ، لأن

القاعدة هي أن المرض إذا كان خيبيًا تطوريًا، وفي نفس الوقت هو شائع بهذا الشكل، فإنه يعرض

الجنس المصاب به للانقراض بعد أن تتراجع نسبته باستمرار، الأمر الذي دعا كثيرا من العلماء إلى

وضع فروض تفسر هذا التناقض الظاهر، ومنها:

إن الذي يورث في حالة الفصام ليس جينا خاصا بمرض الفصام، وإنما هو جين له سمة تطويرية

إيجابية ، ولا تصبح سلبية إلا في اللقاح المماثل homozygos وأن الفصام ليس إلا الصورة السلبية

لتجليات هذا الجين إذا كان اللقاح مغايرا (3) heterozygos ، وبغض النظر عن صحة هذا التفسير

بهذه التفاصيل، فإن هذه الاحتمالات دعت الباحثين إلى البحث عن تواتر ظاهرة الإبداع الفائق في

عائلات الفصاميين، ونجحوا في إثبات أن الإبداع متواتر فعلا أكثر من النسبة في المجتمع العادي، بل

إن دورات الإبداع قد تتبادل في بعض الأحيان في المريض الفصامي نفسه، بمعنى أن بعض المبدعين

يصابون بنوبات فصام تبادلا مع نكساتهم المحتملة. (4)

يبدو أن كل تلك المعلومات والفروض وما إليها كانت وراء فروضى عن علاقة الإبداع باضطراب

الفكر الجوهري عند الفصاميين Formal Thought Disorder ، وعن "حالات الوجود

المتبادلة" (نشرة 2016-6-25) (و) (نشرة 2016-6-25) (و) (نشرة 2016-6-25) (و) عن كثير من

تتظيرى المتعلق بدور الإيقاع الحيوى فى إعادة بناء المخ لنفسه باستمرار، وبالتالي فى دفع نبض النمو

على مدى عمر الإنسان الفرد (5) )

تطوير فروض جوناثان بيرنز

إذا كان ظهور الفصام فى الجنس البشرى هو الثمن الذى دفعه الإنسان فى طريقه إلى تشكيل المخ

الاجتماعى من خلال التطور متفاوت الأزمنة فما الذى حافظ على ظهور هذا المرض بهذه النسبة

المتواترة بيننا حتى الآن، وهى نسبة كما شرحنا كيف تتعارض مع قوانين التطور

مقاسة بالخصوبة ومدى العمر؟ وما هو السبب الذى يجعل فردا بشريا بذاته وقد أخذ فرصة تخليق المخ

الاجتماعى كاملا من أجداده الذين دفعوا الثمن فصاما!! - حسب بيرنز- ما هو السبب الذى يجعله يعيد

دفع ثمن سبق أن دفعه أجداده بالتمام والكمال، بدليل أنه ولد وهو يحمل الجاهزية لإطلاق فاعلية كل

الأمخاخ بما فى ذلك المخ الاجتماعى؟

لقد وجدت للإجابة على هذا السؤال من استلهامى لنظرية الاستعادة (القانون الحيوى) لإرنست هيكل

التكيفية الاجتماعى من خلال تطوير التشابك النيوروني إذا ما تجاوزت حدود توظيف ذلك للتواصل والتكيفية العلاقتي فإنها تنقلب إلى تشابك مفرط غير منظم بين النيورونات، فيتخلق الفصام على حساب عجز تخليق المخ الاجتماعي

نتعاطف مع هؤلاء الضحايا من أبناء نوعنا الذين دفعوا ثمن استمرار مسيرة الإنسان حتى يتطور لهم المخ الاجتماعي فيتواصلون بشرا على حد فرض بيرنز

إن الذى يورث فى حالة الفصام ليس جينا خاصا بمرض الفصام، وإنما هو جين له سمة تطويرية إيجابية ، ولا تصبح سلبية إلا فى اللقاح المماثل homozygos وأن الفصام ليس إلا الصورة السلبية لتجليات هذا الجين إذا كان اللقاح مغايرا (3) heterozygos

هذه الاحتمالات دعت الباحثين إلى البحث عن تواتر ظاهرة الإبداع الفائق فى عائلات الفصاميين، ونجحوا فى إثبات أن الإبداع متواتر فعلا أكثر من النسبة فى المجتمع العادى

إذا كان ظهور الفصام فى الجنس البشرى هو الثمن الذى دفعه الإنسان فى

Recapitulation Theory من خلال فروض الطينفسى الإيقاعىوى التطورى، التى سمحت لى بامتداد فكرة الاستعادة حتى الآن، لىس فقط استعادة الأنتوجينىا للفلوجينىا، ولكن بكل مستويات الاستعادة متضمنة الماكروجينىا والميكروجينىا.

عندما انتبعت لى الإضافة التى أضافها بيرنز دون ارتباط بتوسيع قياس الاستعادة حين أشار لى



التطور متفاوت الأزمنة" واضطراد المحاولات مع كل دورة نمو، خطر لى أن نوعا مناظرا لهذا التطور متفاوت الأزمنة heterochrony هو الذى يحدث فى عملية الإبداع عند الأفراد على مسار تطورهم لى نضج إبداعهم، بل هو الذى يحدث فى أى عملية إبداع عند الأفراد عامة، إذن فهو يتكرر لىس فقط لتخليق المخ الاجتماعى، وإنما لتخليق وتنشيط كل مستويات الإبداع وباستمرار من أول إبداع النمو أثناء دورات النبض الیوموى فى النوم (الحمد لله الذى أحيانى بعد ما أماتنى وإلیه النشور) وحتى نتائج دورات الإبداع الفائق بشتى صورته.

یبدو أن هذه الفروض والقیاسات كانت تكمن وراء ما قدمته عن الترتیب الهرارى للأمخاخ، وأن هذا الترتیب لا یتوقف عند المخ الاجتماعى التکفىفى وإنما یتواصل لى المخ التکاملى الجدى الإبداعى، كما بینت بوضوح فى نشرات مختلفة وأنا أقدم حضور هذا المخ التکاملى الجدى الإبداعى ودوره فى الإيقاعىوى الذى إذا فشل كان الناتج جنونا لا إبداعا.

### بألفاظ أخرى:

إن الفصامى - الآن ولىس فقط عبر التاريخ - يظهر بكل سلبيته وتفسخه حين تتجاوز محاولات التشكيل (الإبداع) كفاءة الجدل اللازم لتواصل العمليات الإبداعية المتكررة حتى غايتها، وهى إعادة بناء المخ، وتخليق احتمالات جديدة سواء كانت مرصودة أو غير مسجلة، وقد أبنت ذلك مرارا وتكرارا مع ألقى على تقديم فروض حالات الوجود المتبادلة طول تناولى لهذه الاحتمالات.

نستطيع أن نخلص الآن مؤقتا لى تطبيق فروض بيرلز التطورية على محاولة فهمنا للفصام وعلاقته بالإيقاعىوى المستمر، باعتبار أنه ما دام التطور مستمرا بل مستعدا مع كل نبضة إيقاعىوى، فإن نسبة معينة (1%) هى التى تفشل فى مواصلة الإبداع، ويظهر الفصام بنتيجة لذلك مسبقا ومصحوبا أحيانا بنفس الخطورة مع كل نبضة إيقاعىوى، أو مع كل دورة نمو

على أن ذلك لا يعنى أن الإبداع الشائع الذى نعرفه هو المقصود باستمرار حيث أن الغالبية تكتفى بالإبداع النمائى الیومى، وتتوقف فاعلية نبضات الإيقاعىوى عند تخليق ودعم المخ الاجتماعى التکفىفى، ويظل ناتج إبداع المخ الجدى غير موجود ظاهرا لكنه هو الذى يحافظ على استمرار حياة البشر بشرا.

وعلى ذلك یصبح التوقف القسرى دون التمداد فى التطور متفاوت الأزمنة هو بمثابة آليات دفاعية صد مخاطر التمداد الأخطر فى مرحلة المخاطرة بالإبداع، وهذا ما یصنف الحياة العادية التکفىفية ولىس بالضرورة المغتربة، ولعل هذا هو ما وصفناه على أنه دفاع "الشخص العدادى" ضد احتمال الفصام

طريقته لى تشكيل المخ الاجتماعى من خلال التطور متفاوت الأزمنة فما الذى حافظ على ظهور هذا المرض بهذه النسبة المتواترة بیننا حتى الآن

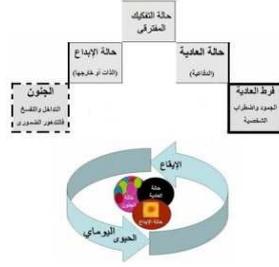
یبدو أن هذه الفروض والقیاسات كانت تكمن وراء ما قدمته عن الترتیب الهرارى للأمخاخ، وأن هذا الترتیب لا یتوقف عند المخ الاجتماعى التکفىفى وإنما یتواصل لى المخ التکاملى الجدى الإبداعى

أقدم حضور هذا المخ التکاملى الجدى الإبداعى ودوره فى الإيقاعىوى الذى إذا فشل كان الناتج جنونا لا إبداعا

أنه ما دام التطور مستمرا بل مستعدا مع كل نبضة إيقاعىوى، فإن نسبة معينة (1%) هى التى تفشل فى مواصلة الإبداع، ويظهر الفصام بنتيجة لذلك مسبقا ومصحوبا أحيانا بنفس الخطورة مع كل نبضة إيقاعىوى، أو مع كل دورة نمو

أن الغالبية تكتفى بالإبداع النمائى الیومى، وتتوقف فاعلية نبضات الإيقاعىوى عند تخليق ودعم المخ الاجتماعى التکفىفى

بمعنى أنه هو في الحقيقة ، تجنب للخوض في مخاطر التفكير اختبارا لمدى نجاح التطور متفاوت الأزمنة في مواصلة المحاولة.



يصعب التوقف القسري دون التماهي في التطور متفاوت الأزمنة هو بمثابة آليات دفاعية ضد مخاطر التماهي الأخطر في مرحلة المخاطرة بالإبداع، وهذا ما يصنّفه الحياة العادية التكيفية وليس بالضرورة المغتربة

[1] – Jonathan Burns “The Descent of Madness” Evolutionary Origins of Psychosis and the Social Brain. 2007

[2] – الذي وصل تواتره الآن إلى واحد في المائة Huntington Chorea مثلما هو الحال في مرض كوريا هنتجتون – ألف : لأنه خبيث تطوريا بنفس حسابات متوسط العمر والخصوبة

[3] – حيث المعروف أن المصاب به تكون Sickle cell anemia وقد استلهموا هذا الفرض قياسا بفقر الدم المنجلي – عنده مناعة ضد الملاريا الخبيثة بنفس منطق هذا القياس

[4] – قمت بالاشراف على بحث للدكتوراه عن عائلات الفصام في البيئة المصرية، أثبتت أهمية الوراثة ليس بالنسبة لوراثة – الفصام فحسب بل لأمراض أخرى وخاصة اضطرابات الشخصية، هذا بالإضافة إلى تأكيد أهمية العائلة بيئيا، والتفاعل بين متصل. Perpetual العاملين هو تفاعل أعمق من مجرد الجمع أو حتى التداخل حيث أنه تفاعل دوامى

Sherbini, G. (1976) Families of Schizophrenia in Egypt, Tanta University- Unpublished Thesis.

[5] – وقد ظهر هذا في النشرات بإلحاح طوال تقديمي للطبفسى الإيقاعحيوى التطورى بشكل لا يحتاج إلى الإحالة إليه – جميعا

هذا هو ما وصفناه على أنه دفاع “الشخص العجائى” ضد احتمال الفصام بمعنى أنه هو في الحقيقة ، تجنب للخوض في مخاطر التفكير اختبارا لمدى نجاح التطور متفاوت الأزمنة في مواصلة المحاولة.

\*\*\* \*\*

## سلسلة ملفات

### " الأنسان و التطور "

بروفيسور يحيى الرخاوى - استاذ الطب النفسى، مصر

" بوستر " سلسلة ملفات " الأنسان و التطور "

<http://www.arabpsynet.com/AFP-PubBr/APF.RakhawyPubBr.pdf>

سلسلة ملفات " الأنسان و التطور " على المتجر الإلكتروني

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_category=20&controller=category&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=20&controller=category&id_lang=3)

سلسلة ملفات " الأنسان و التطور " على شبكة علوم النفس العربية

<http://arabpsynet.com/Rakhawy/IndexeBRak.htm>

سلسلة ملفات " الأنسان و التطور " على الفايس بوك

<https://www.facebook.com/Al-Inssan-Wa-Attatawer-Arabpsyfound-Publications--177936220896020/>

رابط " بروشير " - تعريفه وجيز

<http://arabpsynet.com/Rakhawy/RakBiorhythmicPsyBr1.pdf>

رابط " بروشير " - الفهم

<http://arabpsynet.com/Rakhawy/RakBiorhythmicPsyBr2.pdf>